

الطبقة السياسية في الجزائر
-دراسة في كرونولوجيا الأحداث والتشكل-
the political class
-A study in the chronology of events and morphology-
1- الشيخ بن عيسى، جامعة المسيلة (الجزائر)

cheikh.benaissi@univ-msila.dz

تاريخ الاستلام: 2024 /11/02 تاريخ القبول: 2024 /12/14 تاريخ النشر: 2024 /12/17

ملخص: تعتبر الطبقة السياسية عاملا مؤثرا في توجيه السلوك السياسي والاجتماعي والاقتصادي في الدولة، غير أن النظام السياسي في دول العالم الثالث عامة والعالم العربي بالخصوص له اليد الطولى في تحريك وتوجيه كل مناحي الحياة في المجتمع. ولكن الطبقة السياسية في الجزائر حسب كرونولوجيا الأحداث والتشكل تتميز بخصوصية معقدة وغير واضحة المعالم، ذلك أن التجربة السياسية كانت ولا زالت حديثة العهد ولم تصقل بعد، إذا ما قورنت بالدول العريقة في العمل السياسي؛ بسبب عوامل عديدة أهمها ما تعرضت له من "هزات" منذ الاحتلال الفرنسي، الذي دمر البلاد أرضا وشعبا، وعليه لم تظهر بوادر العمل السياسي الحقيقي إلا خلال العشرينيات من القرن العشرين، حيث بدأ يتشكل وعي وعمل سياسي وإصلاحي واجتماعي... بالرغم من العراقيل الفرنسية، فبرزت نواة أحزاب سياسية متباينة من حيث الأيديولوجيا والرؤى حتى نالت الجزائر استقلالها.

*-المؤلف المرسل

أما عشية الاستقلال فقد كانت الطبقة السياسية تسعى "لترتيب البيت" من الداخل والشروع في تأسيس الدولة الجزائرية المستقلة حديثا، بتوجه أحادي إلى غاية إقرار التعددية السياسية، وحرية إنشاء الأحزاب السياسية، لتدخل بذلك الطبقة السياسية في الجزائر عهدا مبنيا على أسس الديمقراطية، بالرغم من الهزات الخطرة التي عرفتها البلاد منذ تاريخ التعددية وإلى بداية حراك ال 22 فبراير 2019 في مشهد تعددت قراءاته. وربما يجيب عنها الزمن.

كلمات مفتاحية: الطبقة السياسية - النظام السياسي الجزائري- السلطة الحاكمة- الأحزاب الجزائرية- الحراك الشعبي.

Abstract :

Summary: The political class is considered an influential factor in directing political, social and economic behavior in the state, but the political system in the Third World countries in general and the Arab world in particular has the upper hand in moving and directing all aspects of life in society.

However, the political class in Algeria, according to the chronology of events and formation, is characterized by a complex and unclear specificity, as the political experience was and still is recent and has not yet been refined, if compared to countries with long history in political work; due to many factors, the most important of which is what it has been exposed to from "shocks" since the French occupation, which destroyed the country's land and people, and accordingly, the signs of real political work did not appear until the twenties of the twentieth century, when political, reformist and social awareness and work began to take shape... despite the French obstacles, the nucleus of political parties emerged that differed in terms of ideology and visions until Algeria gained its independence.

On the eve of independence, the political class was seeking to "put the house in order" from within and begin establishing the newly independent Algerian state, with a unilateral approach until political pluralism was established and the freedom to establish political parties was granted. Thus, the political class in Algeria entered an era built on the foundations of democracy, despite the dangerous shocks that the country experienced since the date of pluralism and until the beginning of the February 22, 2019 movement in a scene with multiple readings. Perhaps time will answer them.

Keywords: Political class -the Algerian political system - ruling authority - Algerian parties - popular movement

إن التأريخ للطبقة السياسية في الجزائر من الموضوعات التي تتسم بالغموض والارتباك وكثرة الجدل، كون هذه المسألة ترتبط بكرونولوجيا أحداث وتشكل مختلف القوى القادرة على صناعة القرار والمشاركة في الحياة السياسية. هذا من جهة؛ و من جهة أخرى نتفق "انه قد يكون العلم الأكثر ارتباطا بالتاريخ هو علم السياسة ، لدرجة أحيانا لا تميز هل أنت تقرأ تاريخا أم سياسة ؟ بالطبع أحدثت عن تأريخ وتحليل و سبر أغوار الأحداث السياسية".

إن عملية استقراء تاريخ وتشكل الطبقة السياسية في الجزائر مرتبط بإطار عام وهو طبيعة النظام السياسي في البلاد، وهذا الأخير مرتبط هو الآخر بالظروف التاريخية وعلى رأسها الاستعمار الفرنسي الذي دمر البلاد والعباد طيلة 132 عاما.

إن تاريخ الطبقة السياسية في الجزائر بعد الاستقلال يفرض الالتزام والاطلاع العميقين على البنية المفهومية ودلالاتها لكل ما ارتبط بالحياة السياسية وتجاذباتها، حيث برزت أدوار الطبقة السياسية في ظل توجه أحادي و إيديولوجي وحزب واحد. وكذلك قيادة ورؤية وخيارات إستراتيجية ذات توجه أحادي.

في ظل تجاذبات تلك المرحلة التاريخية والحاسمة لبلد حديث الاستقلال، وبرهانات داخلية وخارجية، وطبقة سياسية أقل ما يقال عنها أنها غير متزنة سياسيا وقليلة الخبرة، حتى برزت ظروف استثنائية أدت بالجزائر وفواعل المشهد السياسي إلى إقرار تعددية سياسية بعد مخاض عسير بدأ من أحداث 05 أكتوبر 1988 وصولا إلى دستور الـ23 فبراير 1989 الذي أقر بوجود طبقة سياسية حاكمة تسهر على تسيير دواليب الحكم، وبالمقابل ظهور عمل تشاركي سياسي من قبل طبقة سياسية معارضة من خلال الأحزاب، الشيء الذي أدى إلى تشكل وبروز كل الفواعل في الحياة السياسية الصانعة والمساهمة في اتخاذ القرارات السياسية في البلاد، أو ما يصطلح عليه عند علماء السياسة بالطبقة السياسية، وهذه

الأخيرة لا تزال إلى اليوم تمارس العمل السياسي بشكل ما. وهو ما انتهى إلى الحراك الشعبي في 22 فبراير 2019 وتداعياته.

وعليه يمكن طرح الأسئلة الجوهرية التالية:

- ما المقصود بالطبقة السياسية في الجزائر؟
- ما هي كرونولوجيا أحداث وتشكل الطبقة السياسية في الجزائر؟
- ثم ما هي خصائص ومميزات هذه الطبقة عبر مختلف المراحل التاريخية؟

المحور الأول: البنية المفهومية للطبقة السياسية

1- الطبقة (class):

أ- لغة: يعني المصطلح من الناحية اللغوية أصل كلمة طبقة لغوياً، وهي تتسع لتشمل:

- المرتبة؛ ومن ذلك قولهم الطبقة الاجتماعية، وطبقة العمال.. الخ.
- ويقال: "إن كتبه إلى طبقة أي متواترة".
- ومن البناية: كناية عن غرف وردهات وحصون يجمعها سقف واحد، وقد تنقسم دارين أو أكثر، وتعلوها طبقة أو طبقات، تماثلها أو تخالفها في شكلها وترتيبها¹
- وطبقة الحال؛ أي الاختلاف والانتقال من حال إلى حال. كقوله تعالى: "لتركن طبقاً عن طبق"، أي حالاً عن حال يوم الآخرة.

ب- اصطلاحاً: وفي الاصطلاح يوجد الكثير من التعريفات نوجز البعض منها والتي تتباين فيما بينها، وتتطابق مع الدراسة.

- الطبقة : مجموعة من أفراد المجتمع يمارسون أدواراً حيوية وتأثيرية قادرة على صناعة القرارات والرؤى لقيادة فئة أو فئات واسعة.
- كما أن "مصطلح الطبقة يشير إلى التنضيدات الموجودة داخل المجتمع"²، والتي تشكل فئات أو جماعات متميزة داخل نسيج اجتماعي.

كذلك المصطلح يتسع ليشمل الطبقات الاجتماعية (Social Classes) وهو "مفهوم اجتماعي وسياسي واقتصادي وأيديولوجي يشير إلى تصنيف حقيقي أو مفترض، ضمن علم الاجتماع تنقسم بموجبه الفئات الاجتماعية على أساس اقتصادي، يتحول إلى تمركز اجتماعي بالنسبة للأفراد والعائلات المعنية في جوانبه المختلفة، والطبقات الاجتماعية من هذا المنطلق تتضمن مفهوم اللامساواة المنطلقة

¹ المنجد في اللغة والإعلام: الطبعة الثلاثون- دار الشرق- بيروت- لبنان- 1988- ص460

² بيار لاروك (ت) جوزيف عبود كبة: الطبقات الاجتماعية- منشورات عويدات- لبنان- ط1- 1973- ص11

من عدم التجانس بين الفئات في مقدار الملكية أو في قيمتها أو في دورها الاجتماعي"³، ولهذا لا يمكن أن يخلو أي مجتمع من هذه الطبقات، مع التفاوت من حيث الأدوار والتأثير والتأثر.

2- الطبقة السياسية: (Political Class): قبل أن نتطرق إلى تعريفات الطبقة

السياسية، لا بد من الإحالة إلى تعريف مصطلح السياسة: فلما كانت السياسة مركز الحياة العامة للمجتمعات البشرية، فالسياسة هي فن ممارسة القيادة والحكم و السيطرة وعلم السلطة أو الدولة وأوجه العلاقة بين الحاكم مهما تعددت صفاته و مراتب و مستويات المحكوم ، أو السياسة هي النشاط الاجتماعي الفريد من نوعه، الذي ينظم الحياة العامة و السهر عليها، ويضمن الأمن و السلام وتقييم التوازن والوفاق من خلال القوة الشرعية والسيادة بين الأفراد والجماعات المتنافسة والمتصارعة في وحدة الحكم المستقلة على أساس علاقات القوة.⁴

بدأ مصطلح الطبقة السياسية يتسع ليشمل الطبقة الحاكمة، والطبقة القائدة، والطبقة المهيمنة والنخبة السياسية...، وهو مفهوم في العلوم السياسية المقارنة، تم تطويره في الأصل من قبل المنظر السياسي الإيطالي غايتانو موسكا (Gaetano Mosca)؛ إنه يشير إلى مجموعة صغيرة نسبيا من النشطاء على دراية عالية ونشطاء في السياسة، والذين تنحدر منهم القيادة الوطنية إلى حد كبير.

اقترب موسكا من دراسة الطبقة السياسية من خلال فحص آليات إعادة إنتاج وتجديد الطبقة الحاكمة وخصائص السياسيين والأشكال المختلفة للتنظيم التي تطورت في سيطرتهم على السلطة، يمكن أن يهيمن اختصاصيو الموضوع على المجالس التشريعية المنتخبة، بمساعدة موظفين دائمين، والذين يصبحون طبقة سياسية

وقد يصل مفهوم الطبقة السياسية ليتقاطع -عمليا- مع الطبقة المهيمنة (Hegemonic class) وهي "الطبقة التي تسيطر على الحكم وعلى القيادة وعلى مؤسسات اتخاذ القرار في دولة ما"⁵...، وهو ما يوصلنا إلى تعريف شامل جاء في الموسوعة السياسية مؤداه أن: "الطبقة السياسية هي تعبير سياسي يشير إلى شريحة من شرائح الطبقة القائدة، وبصورة أدق إلى جميع الذين يمارسون في الحقل السياسي المباشر

³ - عبد الوهاب الكيالي : موسوعة السياسة - ج3- المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت- 1993، ص765.

⁴ - عبد الوهاب الكيالي: المرجع نفسه- ص362.

⁵ - إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي: معجم مصطلحات عصر العولمة- الدار الثقافية للنشر والتوزيع - الأردن- 2004- ص 307.

والبحث، تأثيرا ونفودا على الحكومة التي تقود المجتمع، ويتخلون على مستوى الخيارات تحديد لاحتتمالات واتخاذ القرارات".⁶

3- الطبقة السياسية في الجزائر (Algerian Political Class)

لتحديد مفهوم إجرائي للطبقة السياسية في الجزائر، لابد من التأريخ لكل أطوارها، وكذا مختلف الحقب التاريخية التي مرت عليها كون كل فترة زمنية لها رجالها وصانعو مشهدها السياسي... وعليه يمكن القول بأن الطبقة السياسية في الجزائر هي: مجمل الشخصيات والفواعل التي تنشط في السياسة وصناعة القرار ووضع الخطط والاستراتيجيات في شتى ميادين الحياة، ففي الفترة الاستعمارية يمكن اعتبار الثورات الشعبية وبدايات الحركة الوطنية وتشكل الأحزاب، ونشاطها وفعالية بعض الشخصيات الفاعلة ... هي الطبقة السياسية آنذاك.

وأما بعد الاستقلال فالطبقة السياسية برزت أكثر من خلال الحزب الواحد، وبعض الشخصيات التي تمارس المعارضة بشتى الآليات وفي حدود ضيقة جدا وفق خيارات إستراتيجية.

وأما بعد التعددية السياسية؛ فيمكن اعتبار الطبقة السياسية هي مجمل الشخصيات النشطة، وكذا مجمل الأحزاب السياسية – بالخصوص- وعلى اختلاف مذاهبها ومشاربها السياسية، سواء أحزاب الدولة والموالين لها، أو أحزاب المعارضة وكل الفواعل القريبة منها، من حيث التأثير والمشاركة في الحكم وصناعة القرار أو ما يسمى بالديمقراطية التشاركية.

المحور الثاني: كرونولوجيا أحداث وتشكل الطبقة السياسية قبل الاستقلال:

يمكن أن نشير هنا إلى أن المنظومة السياسية في الجزائر خلال الحكم العثماني لم تواكب تطورات نظيراتها بالدول المجاورة مثلا، فبينما تجددت النظم الإسلامية في البلدان المجاورة (حمودة باشا في تونس، والسلطان سليمان في المغرب) وغير المجاورة (محمد علي في مصر، والسلطان سليم الثالث، ومحمود الثاني في إسطنبول)، وقد كانت مؤشرات تدل على أن الجزائريين كانوا يستقبلون على نظام الدايات إذا حانت الفرصة".⁷

كان المجتمع الجزائري سنة 1830 مجتمعا ريفيا في أغلبه – ككثير من دول شمال إفريقيا -، فلم يكن للمدن دورا تلعبه في الضغوط السياسية، ولا في المفاوضات ولا في توازن المصالح، فأعيان العاصمة كانوا مهمشين ليس لهم رأي إلا في الأزمات الخانقة، وكان بعضهم يتعامل في تجارتهم مع

⁶ - عبد الوهاب الكيالي – مرجع سابق- ص 733.

⁷ - أبو القاسم سعد الله: ص 9

اليهود أو مع الأوروبيين مباشرة، ولم تكن هناك نقابة مستقلة أو نفوذ بين أصحاب الحرف والبضائع....، كما كانت السلطة الحاكمة في الجزائر عشية الاحتلال سلطة دخيلة ومستبدة، على رأسها "حسين باشا" المولود في أناضوليا والذي لم تكن تربطه بأهل البلاد سوى المصالح المادية و الشخصية التي تجعله يستثمر في الحكم، وكان كل من "باي التيطري" وهران غريبين عن أهل البلاد مثل حسين باشا، غير أن الاستثناء هو باي قسنطينة الذي كانت له خوولة -أصول من ناحية الأحوال - جزائرية ولكنه كان أيضا بأمره، معزولا عن سكان إقليمه، وربما كان لا يعرف لغتهم ولا يشاركونهم عاداتهم، وقد سعى بعضهم النظام الجزائري عندئذ نظاما جمهوريا عسكريا، كما سماه بعضهم نظام أقلية مستبدة"⁸.

هذا هو الإطار العام والتاريخي لظروف الجزائر قبيل ومع بداية الاحتلال الفرنسي، وهي مرحلة تاريخية ستكون فيصلية وحاسمة لبدء العمل السياسي والنضال من أجل الحرية.

1: الحركة الوطنية تؤرخ للطبقة السياسية: لاشك أن فرنسا الاستعمارية ومع مرور الزمن والحقب التاريخية استعبدت البشر واستنزفت خيرات البلاد ونشرت كل أنواع التجهيل والتغريب وطمس الهوية والحط من قيمة الفرد الجزائري، وربما قانون الحالة المدنية (قانون الألقاب) في 23 مارس 1882 أو قانون الأحوال الشخصية خير مثال، فقد منع ذات القانون الألقاب العائلية والذي ينص على استبدال ألقاب الجزائريين وتعويضها بألقاب لا ترتبط بالنسب. والغاية هي تفكيك نظام القبيلة وتسهيل الاستيلاء على الأراضي وطمس الهوية... الخ

"ورغم الكبت فإن هناك رجلين كانا ينتظران فرصة نهاية الحرب ليظهرها على الساحة في الجزائر، الأول: هو عبد الحميد بن باديس الذي عاد من الحج سنة 1913، وفتح مشروع التعليم الحر للكبار والصغار في قسنطينة....، أما الرجل الثاني فهو الأمير خالد بن الهاشمي حفيد الأمير عبد القادر، فقد كانت ثقافته المزدوجة (عربية- فرنسية) وخدمته العسكرية في الجيش الفرنسي وماضي أسرته وطموحه الشخصي كله يؤهله لخوض تجربة سياسية رائدة..."

وهكذا كانت نهاية الحرب فاتحة عهد للنضال السياسي في الجزائر، كما تميز العصر الجديد (بعد الحرب العالمية الأولى) بظهور شخصيات رائدة أخذت على عاتقها الدفاع عن مصالح الشعب وعلى رأس هؤلاء -كما أسلفنا- الأمير خالد سياسيا، وابن باديس فكريا واجتماعيا"⁹، الشيء الذي سيكون إشارة انطلاق لتشكيل النواة الأولى للأحزاب السياسية على اختلاف مواقفها من الاحتلال الفرنسي والشعب

⁸- أبو القاسم سعد الله: مرجع سابق - ص 6 و10.

⁹- أبو القاسم سعد الله - مرجع سابق- ص ص 103-104-105.

الجزائري، ووفقا للسيرورة التاريخية لابد من العودة إلى الإرهاصات الأولى لممارسة السياسة، وظهرت للوجود الجماعات والحركات التالية:¹⁰

- "كتلة المحافظين: تعود إلى نهاية القرن التاسع عشر من خلال بعض المثقفين وقدامى المحاربين والزعماء الدينيين والإقطاعيين، وكان هؤلاء يؤمنون بالقومية الإسلامية، وأعداء لفكرة التجنس والخدمة العسكرية تحت العلم الفرنسي، والتجنيد على الطريقة الغربية.

- حركة النخبة: تكونت 1907 من الجزائريين المثقفين المتكونين في الدارس الفرنسية والمتشبعين بالثقافة والقيم الغربية والذين طالبوا بالمساواة في المركز القانوني بين المسلمين.

- حركة الجزائر الفتاة: نشأت عام 1912 ويختلف في مطالبه عما كان مطروحا، حيث تبني المطالبة بإلغاء القوانين المختصة بالجزائريين، والدعوة إلى التساوي في الضرائب بين الجزائريين والمستوطنين، كما طالبوا بنشر التعليم والثقافة بين الأهالي (الجزائريين) وزيارة الممثلين الجزائريين في المجالس المنتخبة.¹¹ وقد برز فيه الأمير خالد حفيد الأمير عبد القادر"، ونخبة من المثقفين الجزائريين، "لقد أراد الشبان الجزائريين وضع فرنسا أمام مسؤوليتها اتجاه القيم النبيلة التي كانت تدعيها، واتجاه الشعب الجزائري التي جاءت لتعريفه بأسباب التقدم والتطور؛ فدعوهما إلى إصلاح أوضاع الجزائريين عبر إلغاء كل القوانين والإجراءات التي تجعل الجزائريين رعايا من الدرجة الثانية في وطنهم".¹²

هذه النشاطات المحتشمة هي الإرهاصات الأولية التي ستدفع ببروز أحزاب متنوعة ومتباينة والبعض منها لا يزال تأثيره إلى اليوم، وفكرولوجيا الأحداث والتشكل تحت عملية استقرار لأهم الأحزاب: -الحزب الشيوعي الجزائري: تأسس في العشرينيات من القرن العشرين، كفرع للحزب الشيوعي الفرنسي، لم يكن في صفوفه إلا الأوروبيين، وقد تحول إلى كيان مستقل بمؤتمره التأسيسي بحي باب الوادي في جويلية 1936، ولكنه ظل على صلة وثيقة بالحزب الشيوعي الفرنسي، ورهينا لطرولاته، كما أنه لم يظهر اهتماما واضحا بالقضية الوطنية ومطالب الاستقلال، بل كانت مطالبه في مجملها اجتماعية كتحسين المعيشة ورفع الأجور وتحقيق العدالة الاجتماعية والمطالبة بالمساواة بين الجزائريين والفرنسيين ضمن الاتحاد الفرنسي. فطالب بالجنسية المزدوجة واعتبار كل من العربية والفرنسية لغة رسمية، وتشكيل برلمان فرنسي جزائري مزدوج، ما تجدر الإشارة إليه أن الحزب وبعد فترة تعديل توجهاته التي امتدت بين

¹⁰ - ياسين ربوح: الأحزاب السياسية في الجزائر- دار بلقين- الدار البيضاء- الجزائر- 2010- ص 54-55.

¹¹ - مصطفى عبيد، معتصم البشير بانقا إلهام، اتجاه المساواة في الحركة الوطنية الجزائرية 1912 - 1923، مجلة البحوث التاريخية، جامعة المسيلة (الجزائر)، مج 05، ع 01، جوان 2021، ص 187.

¹² - صافر فتيحة: ظهور حركة الشبان الجزائريين - مجلة عصور جديدة- المجلد 8- العدد 1 - 2017- 2018- ص 173.

عام 1928 و1935 حاول خلالها أن يشد الجماهير المحلية إليه، وأن يستبعد عنها عن تأثير المنظمات الوطنية الأخرى....، "وهكذا سيكون الشيوعيون من بين أعضاء المؤتمر الإسلامي الذي يدعم مشروع بلوم - فيوليت، ويطالب بشكل خاص، بربط الجزائر بفرنسا.¹³

- نجم شمال إفريقيا: "تأسست هذه الحركة في باريس في مارس 1926، وفي جوان من نفس السنة، ترأسها مصالي الحاج، وكان يمثل صوت الطبقة العاملة، وقد ضم ممثلين في الأقطار الثلاث (تونس- الجزائر- والمغرب)، وكان له هدفان: الأول: تحقيق الاستقلال الكامل بالوسائل الثورية، والثاني الدفاع عن المصالح ومطامح عمال شمال إفريقيا في فرنسا، وقد حل الحزب في جانفي "1937.¹⁴

جدير بالذكر أن رئاسة مصالي الحاج للحزب ومنذ ذلك الحين أخذ يفرض شخصيته داخل الحزب، ثم إن مشاحناته الكثيرة مع الإدارة الفرنسية، وسجنه مرات عديدة عززت من نفوذه، وجعلته فيما بعد -بالنسبة لجموع المناضلين- زعيما وطنيا "والحقيقة أن تاريخ نجم شمال إفريقيا مفعم بالأحداث: فهو تاريخ الاحتكاك الدائم مع السلطة القائمة، ثم إن مناضلي الحزب وقادته بشكل خاص، كانوا معرضين باستمرار لتدابير التخويف والقمع"¹⁵، وقد حل الحزب في جانفي 1937، ليعوض بحزب آخر يتقاطع ويحمل نفس أهدافه.

-حزب الشعب الجزائري: تأسس في 11 مارس 1937 في "نانتير" بقيادة مصالي الحاج، وكما يدل عليه اسمه فهو حزب، مر بالعديد من التعرجات، ولكن الشيء البارز في المشروع السياسي لهذا الأخير هو غلبة واضحة للأيدولوجية الوطنية، وتراجع محسوس في برنامج النجم.

وعلى حين أن هذا الأخير احتفظ بمقره في باريس وركز فعالياته الأساسية على المهاجرين الجزائريين في فرنسا، فإن حزب الشعب الجزائري سيوجه القسم الهام من نشاطه إلى الجزائر، والحقيقة أن التمرکز الجغرافي للحزب، ونقل مقره إلى الجزائر آخر عام 1938، وكذلك تمفصل فروعته في المناطق المقسمة إلى شعب، وشعب صغرى، كل ذلك يبرهن على هذه الرغبة في الانتشار داخل البلد¹⁶، وأما من حيث الأهداف الواضحة فهي - على العموم- لا تختلف عن أهداف حركة نجم شمال إفريقيا، وهي إنشاء حكومة وطنية وبرلمان، واحترام الأمة الجزائرية واللغة العربية والإسلامية، وقد أصدر أول جريدة له بالعربية بعنوان "الشعب" في الجزائر، وبالفرنسية في باريس بعنوان "الأمة"، وتميزت مطالبه بالتمسك دوماً بفكرة

¹³- سليمان الشيخ (ت) حافظ الجمالي: الجزائر تحم السلاح أو زمن اليقين- منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب - دمشق- سوريا- 2008- ص72-73.

¹⁴- ياسين ربوح- مرجع سابق- ص55.

¹⁵- سليمان الشيخ: مرجع سابق- ص82.

¹⁶- سليمان الشيخ: مرجع سابق- ص85-86.

الاستقلال. وقد صدر قرار حل الحزب ومنع جريدة "الأمة" من الصدور في سبتمبر 1939، وقد واصل نشاطه في السر، وأصبح أكثر شعبية إلى أن أعلن عن تأسيس حزب جديد هو حركة الانتصار للحريات الديمقراطية سنة 1946¹⁷. وهي خطوة هامة تؤسس لصمود الطبقة السياسية وعزمها على محاربة فرنسا، والاعتراف الدائم بوجود أمة اسمها الجزائر.

- حركة احباب البيان الحرة: وهي حركة جماهيرية أسسها فرحات عباس في مدينة سطيف، خلال الحرب العالمية الثانية بتاريخ 14 مارس 1944، كنتيجة عن تطورات بيان فبراير 1943 (بيان الشعب الجزائري)، وأمريّة 07 مارس 1944. كان الهدف هو جمع كل الوطنيين الجزائريين، وجرى التأسيس بمشاركة جمعية العلماء المسلمين وحزب الشعب وأنصار فرحات عباس، والتي أصبحت هيئة عامة نشطة تستقطب آمال الجزائريين على مختلف اتجاهاتهم خلال الحرب، وقد رفعت شعارات وطنية في مستوى طموح الشعب ممثلة أساسا في الاستقلال، مما أعطى للجمعية قاعدة شعبية واسعة ونما نفوذها السياسي، وما كادت سنة 1944 تنتهي حتى كانت الحركة الوطنية أكثر صلابة وأكثر وعي وأعماق تجربة، فضلا عن أنها دخلت مع المستعمر، عهدا من التحدي والمواجهة أسفر عن مجازر 08 ماي 1945 المأساوية، والتي قام المستعمر فيها بحل الحركة واعتقال رئيسها في 14 ماي 1945¹⁸، لكن سرعان ما صدر عفو عام وأطلق سراح المعتقلين في 16 مارس 1946، ومن بينهم فرحات عباس الذي أسس حزبا جديدا.

- الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري: بعد خروج فرحات عباس من السجن، أسس حزبه الجديد هذا في 16 أبريل 1946، بعد سلسلة من القمع والتضييق على النضال السياسي، ومبادئه لا تخرج عن المساواة بين الفرنسيين والجزائريين، وكان فرحات عباس من خلال حزبه غير مؤيد للعمل المسلح، فقد كان مؤمنا بما كان يسميه الثورة بالقانون.

- حركة الانتصار للحريات الديمقراطية: إن مصالي الحاج لم يتم الإفراج عنه إلا في 20 جوان 1946 وذلك بدعوى أن الحكم الذي صدر ضده يوم 17 مارس 1941، قد نص على عدم السماح لمصالي الحاج أن يقيم في الجزائر لمدة 20 سنة، بعدها شرع مصالي الحاج في العمل من أجل إعادة تأسيس حزب الشعب الجزائري من جديد للمشاركة في الانتخابات التشريعية الخاصة بالبرلمان الفرنسي والمقررة يوم 10 نوفمبر 1946، وهكذا قدم مصالي الحاج قائمة المترشحين من حزبه إلى السلطات الفرنسية تحت اسم جديد هو: حركة الانتصار للحريات الديمقراطية¹⁹، وذلك في 02 نوفمبر 1946، وكان يدعو على العموم إلى نفس

¹⁷ - ياسين ربوح: مرجع سابق - ص 56.

¹⁸ - ياسين ربوح: مرجع سابق - ص 56.

¹⁹ - عمار بوحوش: التاريخ السياسي للجزائر: من البداية ولغاية 1962 - دار الغرب الإسلامي - لبنان - ط1 - 1997 - ص 311-312.

الأيدولوجيا والمواقف والمطالب التي كانت يدعو إليها من قبل، وعلى رأسها قيام دولة جزائرية مستقلة منفصلة تمام الانفصال عن فرنسا.

- جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: إن الجمعية كما يعبر عنها الباحثون ليست حزبا سياسيا، وإنما هي كما عبر عنها الأستاذ الهادي الحسني: "خير جمعية أخرجت للناس"، ذلك لتأثيرها البالغ في شتى مناحي حياة الشعب الأمة الجزائرية، وقد عملت على توحيد الشعب الجزائري، وإرجاعه إلى مرجعيته الدينية وهويته الوطنية، ولذلك نجد دورها في النضالات السياسية ونشاطات الطبقة السياسية لا يكاد ينقطع.

إن ميلاد جمعية العلماء المسلمين كان عسيرا، ذلك أن إنشاء جمعية إصلاحية في بلاد كالجزائر تخضع لاستعمار ضاغط، لم يكن بالأمر الهين، وقد كانت فكرة تأسيس جمعية لها أهداف دينية وثقافية الشغل الشاغل لبعض العلماء طيلة الفترة ما بين 1925-1930، وعليه تم تأسيس الجمعية يوم 05 ماي 1931، وتم تعيين أعضائها وعين عبد الحميد بن باديس رئيسا لها، وهي جمعية إرشادية تهذيبية، وهدفها الأساسي هو محاربة الآفات الاجتماعية والبطالة والجهل، وكل ما يحرمه صريح الشرع، وينكره العقل، وأنه يحق للجمعية أن تؤسس شعبا في القطر وأن تفتح نواد ومكاتب حرة للتعليم الابتدائي... الخ²⁰، وقد عانت الجمعية الويلات من الاحتلال الفرنسي، وخاصة خوضها المجال السياسي الذي هو مناف لقانونها الأساسي، وهذا ما جعلها ممثلة للتيار المعتدل والأصيل.

كل ما ذكر سابقا هو عملية استقرائية لتاريخ الأحزاب السياسية والحركة الوطنية الأكثر تواجدا وفاعلية في الجزائر، والسيرورة التاريخية أثبتت أن النضال السياسي والطبقة السياسية في هذه الفترة على اختلاف توجهاتها تسير نحو الاتحاد وتوحيد الجهود والرؤى لحرر فرنسا الاستعمارية.

الفتاح من نوفمبر 1954: تألف الطبقات السياسية ضد فرنسا: إن الحديث عن حدث تاريخي فارق في حياة الأمة الجزائرية، يحتاج إلى إلمام معرفي وقراءة مستبصرة للتاريخ في الجزائر عموما، والحركة الوطنية خصوصا، كما يقودنا الموضوع إلى معرفة بعض كرونولوجيا الأحداث، ومنها أن الحركة الوطنية والطبقة السياسية الجزائرية عرفت من جهتها انقساما حادا انتهى إلى المصاليين والمركزيين والنشيطين الذين استطاعوا تفجير الثورة المسلحة في الفاتح من نوفمبر 1954.

واستثناساً بما سبق وتأريخاً لتشكيل طبقة سياسية إبان الاحتلال الفرنسي، يرى المؤرخ الجزائري

"أبو القاسم سعد الله"، أنه: ظهر تيار ان يتفاعل ان سياسياً خلال العشرية الأولى من هذا القرن، و لكل تيار قاداته وبرنامجه وأهدافه:

²⁰- المبروك عبشة: الحركات الإسلامية في الجزائر: بين 1931-1991 - الدار المتوسطة للنشر- تونس- ط1

التيار الأول؛ يمثل أنصار الجمع بين الأصالة والحداثة، وهم أولئك الذين تلقوا ثقافة عربية- إسلامية في المدارس الحكومية الثلاث (أنشئت 1850)، أو تخرجوا من المعاهد الإسلامية أمثال الزيتونة والقرويين والازهر، أو تخرجوا من بعض الزوايا المحلية بعد انفتاح رجالها على شؤون العصر...، وكان الفرنسيون ينعوتونهم بتيار المحافظين. والتيار الثاني؛ فقد ظهرت بوادره منذ التسعينات من القرن التاسع عشر نتيجة انتشار التعليم الفرنسي المحض...

إن ماسبق يضعنا على دراية بالتوجيه العام لتشكل الطبقة السياسية في الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي، وهو تاريخ نضال مرير وصعب ومليء بالجدل والتوترات، ولكنه باقتراب الفاتح من نوفمبر 1954 بدأت "تذوب" الحساسيات السياسية شيئاً فشيئاً وتتوحد من أجل الاستقلال و وحدة الشعب. ولكن هناك إرهابات سرعت هذا التآلف بين الطبقات السياسية؛ وفجرت الثورة الجزائرية الخالدة.

في هذا التاريخ بدأت وتيرة الأحداث تتسارع، وتتسارع معها نشاطات الحركة الوطنية والطبقة السياسية، وتنتج عنها تنظيمات سياسية وعسكرية، فلم يعد العمل السياسي لوحده كافياً، بل لابد من العمل الميداني العسكري، فتم إنشاء المنظمة السرية (المنظمة الخاصة) في 14 و 15 فيفري 1947، وقد كانت المنظمة تنظيمياً عسكرياً بآتم معنى الكلمة، حيث تخضع إلى تنظيم خاص يتمثل في قيادتين للأركان: قيادة الأركان العامة، وقيادات الأركان الإقليمية، الأول وهو مسؤول على المستوى الوطني من ناحية التوجيه ومراقبة العمليات، ويقوم رئيس المنظمة بوظيفة المنسق لدى قيادة الحزب، وكان أول رئيس لها هو محمد بلوزداد، ثم آيت أحمد حتى سنة 1949، ثم تولاها أحمد بن بلة حتى مارس 1950 تاريخ اكتشافها.

وتتكون قيادات الأركان الإقليمية من رؤساء المناطق وتتمثل مهامهم في التدريب والتهيئة العسكرية، وقد قامت المنظمة بشراء الأسلحة وجمعها وإعداد مخابئ وإنشاء مراكز لوضع الأسلحة والذخائر وشبكات الاتصال، وقسمت البلاد إلى خمس مناطق وإلى نواح وأفواج وخلايا سرية، وكان لها نظاماً محكماً للانخراط والتدريب²¹، وبهذا أسست الحركة الوطنية لتفجير الثورة.

ولكن قبل الخوض في أحداث الثورة الخالدة لابد من التنويه إلى أن الطبقة السياسية في هذه الفترة لم تكن على وفاق تام تجاه تفجير العمل المسلح. وأن مسألة الزعامة والشخصنة بدأت تأخذ أبعاداً خطيرة، فقد رفض مصالي الحاج أن تفجر الثورة في تلك الظروف، بينما حاول المركزيون إقناع مجموعة الـ 22 بالعدول عن تفجير الثورة حتى لا يعاني الجزائريون -حسب رأيهم- مجدداً كما حصل في مجازر 8

²¹- الأمين شريط: التعددية الحزبية في تجربة الحركة الوطنية (من 1919-1962)- ديوان المطبوعات

الجامعية- الجزائر- 1998، ص 14

ماي 1945، لكن كل هذه المثبطات لم تنل من عزيمة الثوريين الذين حسموا أمرهم بتفجير الثورة مهما كان الثمن، حتى إن محمد بوضياف قالها صراحة أمام جمع من مناضلي حركة انتصار الحريات الديمقراطية: "سنفجر بكم أو معكم أو حتى ضدكم إن اقتضى الأمر... سنفجرها حتى لو مع قردة الشفة".²²

يقول العقيد السابق "الطاهر زبيري" عن ثورة أول نوفمبر 1954: فثورتنا انطلقت ضعيفة محدودة السلاح والرجال، الشعب الجزائري بقيادة مصالي الحاج (حركة انتصار الحريات الديمقراطية بعد حل الحزب) والذي كنا نعول عليه لقيادتنا نحو الثورة، دخل في صراع عميق بين أنصار مصالي (المصاليين) وأعضاء اللجنة المركزية للحركة (المركزيين)، مجسداً الصراع بين فكر الزعيم وفكر القيادة الجماعية، الذي استمر إلى ما بعد الاستقلال وفي أشكال مختلفة وبين فاعلين سياسيين وعسكريين متعددين حسب كل مرحلة²³، ومع ذلك نجحت الطبقة السياسية ورجال السياسة في تفجير الثورة وبدأت ملامح وبشائر الاستقلال تلوح في الأفق، فزاد الحماس في الوسط السياسي، وحدث لم للشمل وجذب الكثير من الفئات كالمترددين والمشكلين وحتى بعض المعارضين، وبهذا وحّد بيان أول نوفمبر وألف بين الطبقات السياسية، وأذاب بعض الحساسيات السياسية ليظهر في الساحة حزب جديد سيكون مرجعية ووثيقة تاريخية للأمة الجزائرية. ألا وهو حزب جبهة التحرير الوطني، وجناحه المسلح جيش التحرير الوطني الذين أعلنوا تفجير الثورة المسلحة في غرة نوفمبر 1954. وباندلاع ثورة نوفمبر قامت السلطات الفرنسية كرد فعل عن ذلك بحل حزب حركة الانتصار للحريات الديمقراطية يوم 05 نوفمبر 1954.²⁴

إن تفجير ثورة أول نوفمبر 1954، هي عملية غاية في الدقة والدهاء من طبقة سياسية تحاول أن تتألق وتتألف وتتوحد لتحقيق هدف وحيد وهو الاستقلال، ولأول مرة هذه الثورة تشمل جميع ربوع البلاد، كان ذلك أحد الأسباب الرئيسية لانتصارها وصارت في كل عام تكبر ويزداد لهيبها، ويتضاعف عدد رجالها ويتحسن تنظيمها وتسليحها ويتعاظم التأييد الشعبي والدولي لها، حتى صارت واحدة من أكبر الثورات إن لم نقل أكبر ثورة في القرن العشرين²⁵ وازداد بشكل منظم عمل جبهة التحرير حيث شددت في عام 1956 من نشاطها السياسي والعسكري، فضلاً عن عمليات حرب العصابات.. أحرزت جبهة التحرير

²²- الطاهر زبيري: نصف قرن من الكفاح: مذكرات قائد أركان جزائري- الشروق للإعلام والنشر- ط1، 2011- ص07.

²³- الطاهر زبيري: مرجع سابق- ص07.

²⁴- الأمين شريط: مرجع سابق- ص 76- 77

²⁵: الطاهر زبيري: مرجع سابق- ص8

الوطني نجاحا سياسيا لا ينكر: مثل انضمام بعض التيارات كالعلماء، وتشكيل نقابات (U.G.T.A) و (U.G.E.M.A) وإضراب الطلبة والتلاميذ المسلمين، وفرار الضباط والجنود الجزائريين من صفوف جيش الاحتلال، والتحق بعض الزعماء الوطنيين بالقاهرة، في حين انضم الى الجبهة "الأمين دباغين"، من حركة انتصار الحريات الديمقراطية، فاصبح الرئيس الأول للجنة التنفيذية، وراحت مكانة مصالي الحاج تنهار في الجزائر، وانعقد مؤتمر الصومام في 20 أوت 1956، وشكل جيش التحرير الوطني هيئة أركان وحيدة عهد بها الى كريم بلقاسم، وأنيطت الإدارة السياسية لجبهة التحرير الوطني بمجلس وطني للثورة (C.N.R.A) مؤلف من 34 عضوا، ينتخبهم المؤتمر وبلجنة للتنسيق والتنفيذ (C.C.E) من خمسة (05) أعضاء، وكان المقاتلون ينوون الإبقاء على قيادة جماعية ويحددون الغاية من نضالهم: جمهورية جزائرية، موحدة، اشتراكية وديمقراطية.²⁶

ازداد بذلك تنظيم الثورة وانتشارها، ولكي يتحقق هذا قررت الطبقة السياسية آنذاك من خلال المؤتمر إنشاء الولاية السادسة للتكفل بالجنوب الجزائري، وأسند أمر قيادتها للعقيد (علي ملاح) الذي باشر فورا في تنفيذ قرارات المؤتمر، وشرع في إرساء قواعد النظام الثوري وهيكله المجاهدين في الولايات الأخرى،²⁷ وإضافة إلى صعوبة المهمة فقد واجه أيضا بعض المحسوبين على مصالي الحاج، والذين كونوا جناحا مناوئا للثورة وللجبهة وجيش التحرير الوطني، لدرجة الصراعات الساخنة معهم، من ذلك ما قام به "محمد بن لونيس" *... ولكن بعزيمة وإصرار الرجال ودفع أرواحهم فداء في سبيل الاستقلال، والحرية، نالت الجزائر استقلالها التام في 05 جويلية 1962.

المحور الثالث: تاريخ الطبقة السياسية في الجزائر بعد الاستقلال:

إن كرونولوجيا أحداث الطبقة السياسية في دولة حديثة الاستقلال هو منتج من تلاقي الأفكار والرؤى، والتخلي عن المصالح الضيقة من أجل المصلحة العامة، بالرغم من كل المثبطات والعراقيل القاسمة لمكونات الأمة، فالتاريخ لا يحابي أحدا، وهو يقر بأنه هناك قضايا لازمت الجزائر على مر تاريخها وكانت تشكل في كل مرة هاجسا أمام الطبقة السياسية، من ذلك "الهوية" أو ما عرف بالأزمة "البربرية"

²⁶: شارل روبير أجيرون (ت) عيسى عصفور: تاريخ الجزائر المعاصرة- منشورات عويدات- بيروت- باريس- ط1- 1982- ص 167.

²⁷ عمار قليل: ملحمة الجزائر الجديدة- ج2- دار البعث- قسنطينة- الجزائر- ط1- 1991- ص 33

*- محمد بلونيس (1962-1958): كون باسم مصالي الحاج جيشا أطلق عليه اسم جيش تحرير الشعب الجزائري وهذا بعد ثورة أول نوفمبر، ارتكب الكثير من الجرائم في حق الجزائريين، وقتل في 14 جويلية 1958، لمزيد من المعلومات بنظر: كتاب ملحمة الجزائر لمؤلفة عمار قليل.

وهي مشكلة أيديولوجية مزيفة ولكنها معقدة ومعقدة، وترى الحركة الوطنية أن السبب في إثارة هذه المشكلة هو الضعف الأيديولوجي للحزب، وعدم طرحه طرحا واضحا لأهداف الكفاح ووسائله... وكان قادة هذه الحركة من الشباب، ومن بينهم آيت أحمد وآخرون، وأن من أسباب ظهور هذه الحركة هو أن أصحابها اكتشفوا أو توهموا أنهم اكتشفوا لأول مرة الماركسية العلمية التي ظنوا عن خطأ أن موقف الحزب الشيوعي الجزائري مطابق لها، ولذلك راح البعض من هؤلاء الشباب يهاجمون حزب الشعب الجزائري ويؤخذونه على اتجاهه العربي الإسلامي ويثيرون بدلا من ذلك الأصل البربري للسكان الجزائريين، وقد بقيت هذه الحركة تدور حول نفسها دون أن تتوصل إلى تحقيق أي شيء من أهدافها.²⁸

إن التاريخ السياسي للجزائر، يفرض التطرق إلى مرحلة تاريخية هامة وهي ما يعرف بـ "اتفاقيات إيفيان" وتعني نتائج مفاوضات صعبة انتهت في 18 مارس 1962 بين القادة الوطنيين الجزائريين من الحكومة الجزائرية المؤقتة، ممثلة لسياسة في جبهة التحرير الوطني، وبين الوفد الفرنسي برئاسة "لويس جوكس" وزير الشؤون الجزائرية في عهد الجنرال "ديغول". سمحت هذه الاتفاقيات بإعلان وقف إطلاق النار، ووضع حد للثورة الجزائرية.

أخذت الجزائر استقلالها في 05 جويلية 1962 بعدما تم حسم بعض المسائل السياسية، والقضاء على النزاعات والرؤى الأيديولوجية، وتبني نظام الحزب الواحد، بعدما كانت في الساحة السياسية تعددية حزبية، والجدول الموالي يبين أهم الأحزاب التي كانت تنشط فعليا إلى غاية الاستقلال. جدول رقم (01) يبين الأحزاب السياسية في الجزائر قبل الاستقلال:

اسم الحزب	المؤسس	سنة التأسيس	التوجه السياسي
الحزب الشيوعي الجزائري PCA	عمار أوزقان -الصادق هجرس، بن علي بوخرط	في العشرينيات	المساواة بين الجزائريين والفرنسيين
نجم شمال إفريقيا ENA	عبد القادر الحاج علي - مصالي الحاج بغلول- سي الجيلالي	1926	الاستقلال
حزب الشعب PPA	مصالي الحاج	1937	الاستقلال
الحزب الديمقراطي للبيان الجزائري UDMA	فرحات عباس	1946	الثورة بالقانون (من الاندماج إلى الاتحاد الفيدرالي مع فرنسا

²⁸- عبد الله شريط: مع الفكر السياسي الحديث- المؤسسة الوطنية للكتاب- الجزائر- 1989- ص 129.

إلى الثورة بالقانون)			
الاستقلال	1946	مصالي الحاج	حركة الانتصار للحريات الديمقراطية MTLD
مناهضة الثورة	1954	محمد بلونيس / كوبيس (الجيلالي عبد القادر بلحاج)/	الحركة الوطنية الجزائرية MNA
الاستقلال	1954	جماعة الـ 22 / جماعة 09 / جماعة 06	جبهة التحرير الوطني FLN

المصدر: إعداد شخصي²⁹

صراعات الطبقة السياسية لصناعة الحكم:

إن تجاذبات الطبقة السياسية عشية الاستقلال كانت متجددة، و في كل مرة تشد وتضعف، فقد اجتمعت إبان استفتاء تقرير المصير في 03 جويلية 1962 بالموافقة على استقلال الجزائر،³⁰ كما يقر التاريخ بحقيقة وجود توترات بين رموز الحركة الوطنية وصراع على الزعامات والسلطة ومسألة حسم الأوليات (السياسية والعسكرية)، أما بعد الاستقلال فدخلت الجزائر في مرحلة انتقالية صعبة تميزت بطابع الصراع بين الحكومة العامة وهيئة الأركان. ففي ضوء هذا الوضع المتشابك، كان على الحزب أن يجد الطريق إلى ما يدعم الدولة الفتية، وعليه أن يقوم بالوظائف الثلاثة المحدودة له سياسيًا، والتي غالبًا ما يقوم بها أي نظام سياسي: توضيح المصالح- تجميع المصالح- و اتخاذ القرار، إلا أنه ذلك كان صعبا، فجبهة التحرير الوطني حينها كانت في نفس الوقت الشعب والحزب والحكومة، إنها كل شيء ما جعلها تحتكر لوحدها المجال السياسي الذي لم تتحدد معالمه بدقة بصفة نهائية.³¹

²⁹- في الجدول لم يتم إدراج جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بين الأحزاب السياسية، فهي كما يقول المؤرخ الجزائري أبو القاسم سعد الله جمعية وليست حزبا علما أن لها دخلا ورأيا في كل مجريات البلاد في الحياة السياسية والاجتماعية والعقدية حينها.

³⁰Raphaëlle Branche. La guerre d'Algérie : une histoire apaisée ?. édition du seuil. 2005. P28.

³¹الطاهر بن خرف الله، النخبة الحاكمة في الجزائر (1962-1989)، الجزء 2، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص5.

انقلاب داخل الطبقة السياسية: لقد عملت فرنسا أثناء الحقبة الاستعمارية في تفريق التوجهات الأيديولوجية للنخبة السياسية الجزائرية، حيث ظهرت في ساحة الأحداث عدة جمعيات وأحزاب سياسية لكل منها توجه معين يختلف عن غيره، ولعل أهمها: الناشطون السياسيون في "حزب الشعب"، و"حركة انتصار الحريات الديمقراطية" الذين شكلوا "حزب جبهة التحرير الوطني" عام 1954، العلماء المتجمعون في الجمعية الدينية (جمعية العلماء المسلمين الجزائريين) التي قادها "عبد الحميد بن باديس" المتوفي عام 1940، حزب "فرحات عباس" وأخيراً الشيوعيون المتواجدون في التنظيمات النقابية والعلمية.

هؤلاء الفرقاء السياسيون حتى وان وحدهم حبههم لأن يروا الجزائر مستقلة في يوم ما، إلا أن هذه الوحدة لم تدم طويلاً، وسيعود التصادم الذي سبق الثورة التحريرية الجزائرية ليطغى من جديد على مسرح الأحداث السياسية في الجزائر المستقلة³²، فظهر الصراع من جديد الشيء الذي ميز مرحلة أول رئيس للبلاد (أحمد بن بلة)، حيث كان للجزائر قائدان بارزان متحالفتان في الظاهر، ولكن كلاهما يتوجس خيفة من الآخر؛ الأول: قائد سياسي يتمتع بشعبية واسعة، ودعم من الخارج، خاصة من الزعيم المصري "جمال عبد الناصر"، وله رصيد تاريخي كبير باعتباره آخر قائد للمنظمة الخاصة التي كانت تحضر لتفجير الثورة وأحد الزعماء الخمسة والذي أصبح أول رئيس للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، لكنه كان بحاجة إلى سند عسكري يدعم خياراته السياسية في مواجهة خصومه الكثر، والثاني: كان قائداً عسكرياً طلع نجمه بسرعة بعد أن نجح في قيادة هيئة الأركان في 1958... مما أهله لأن يكون القائد الأوحده لهيئة الأركان العامة، ورغم افتقاده للشرعية التاريخية باعتباره ليس من المفجرين الأوائل للثورة³³... ولكن هذا تم تداركه بحيث أصبح وزيراً للدفاع في حكومة "بن بلة" وتمكن بذلك من أخذ مكانه المناسب لصناعة الحكم والقرار والمستقبل.

ما يؤكد ما فات من أحداث تاريخية صدور أول دستور للجزائر المستقلة، ونشر في الجريدة الرسمية رقم (64) بتاريخ 10 ديسمبر 1963. وضع هذا الدستور السياسات العامة للبلاد، فقد جاء في المادة 23: "جبهة التحرير الوطني هي الحزب الوحيد الطلائعي في البلاد" وفي المادة 24: "جبهة التحرير الوطني تحدد سياسة الأمة، وتوحي بعمل الدولة وتراقب عمل المجلس الوطني والحكومة"³⁴، ومنه فقد قررت الخيارات الاستراتيجية للبلاد من اعتماد نظام الحزب الواحد (سياسا)، والاشتراكية (اقتصاديا)،

³² بلقاسم سلاطينية، سامية حميدي، العنف و الفقر في المجتمع الجزائري، دار الفجر للنشر و التوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2008، ص164.

³³ - الطاهر زبييري: مرجع سابق- ص21

³⁴ - La république algérienne démocratique et populaire : journal officiel 2^{ème} année n : 64-10 septembre 1963- p890

فجاء في المادة 26: "جهة التحرير الوطني تنجز أهداف الثورة الديمقراطية الشعبية، وتشدّد الاشتراكية في الجزائر"³⁵، كما جعل رئيس الجمهورية في نفس الوقت رئيساً للحكومة ويمنحه سلطات واسعة. نتيجة لذلك قام نظام الحكم على أساس تركيز السلطات، فأصبحت سلطات الرئيس واسعة، وترتب عن ذلك - في نظر البعض - افتقار النظام إلى مبدأ دولة القانون التي يخضع فيها الحاكم والمحكوم على السواء لحكم القانون، وبذلك تأكد نظام الحكم الفردي المطلق كنظام دستوري.³⁶

لقد أصبح واضحاً لدى الكثيرين انفراد الرئيس "بن بلة" بالسلطة، وسيطرته خصوصاً على السلطة التنفيذية دون منازع وفق المواد التالية: (39) و(43) و(45) و(47) و(48) و(54)، وكذلك مشاركة المجلس في التشريع (المادة 58)، يساعد على تركيز السلطة في شخص رئيس الجمهورية على طريقة الاستحواذ عليها بموجب تلك المادة، مما مكن من إقامة سلطة شخصية، انتهت بانقلاب قاده وزير الدفاع قائد الأركان العقيد "هوارى بومدين" في 19 جوان 1965.

إن التاريخ السياسي للشعوب المستقلة الحديثة ومنها دول العالم الثالث والدول العربية، كان نظامها السياسي مبنياً على قوة المؤسسة العسكرية، وبعض الشرعيات، وأن الطبقة السياسية تسير باتجاه مراكز القوى في شكلانية "مفضوحة"، مما صنع عدم التجانس والانسجام في المؤسسات السيادية، الأمر الذي دفع إلى انقلاب سياسي في الجزائر، فقد أدلى الرئيس "هوارى بومدين" ذات يوم عن "التصحيح الثوري" فقال³⁷: "إن حركة 19 جوان... قد جاءت كرد فعل للقضاء على الفوضى المتعفنة والتدهور الذي عرفته بلادنا في جميع الميادين، وأن انتفاضة 19 جوان قد جاءت أيضاً لتصحيح الانحراف الذي طرأ على سير الثورة، هذا الانحراف الذي كان يرمي إلى الاستبداد من طرف شخص ادعى أنه الثورة والاشتراكية والشعب والوطن الجزائري...."

الطبقة السياسية والأحادية الأيديولوجية: إن الأيديولوجيا في هذه الفترة يقصد بها الإيمان بوجود توجه وفكر وحزب واحد، ومصادرة كل التيارات المناهضة لهذا التوجه العام، مما مهد الطريق إلى قلب موازين الحكم وتصحيح المسار الثوري، فلقد أعلن "هوارى بومدين" عن سبب الانقلاب، وهو تسلط وانفراد الرئيس السابق "بن بلة" بالسلطة والاستحواذ على الحكم، والدوس على القوانين والسلوكيات المتعجرفة... الشي الذي رفضه بومدين، علماً أن الطبقة السياسية في هذه الفترة كانت في فوضى

³⁵ - Journal officiel : IBID – p890

³⁶ - عبد العالي بوقفة: الدستور الجزائري- دار ربحانة للنشر والتوزيع- الجزائر- ط1- 2002- ص20.

³⁷ - وزارة الإعلام والثقافة: خطاب الرئيس هوارى بومدين- ج2- طبع البعث- قسنطينة- الجزائر- 1970 - ص238.

ومشاحنات وولاءات مصلحية، وهو ما أربك، وأعاق عملية بناء وتشديد دولة قوية حديثة الاستقلال، كما أن المهمة الأساسية للقوات المسلحة- في نظر الانقلابيين- هي الحفاظ على المصالح الوطنية.³⁸ يبدو أن أخطاء الماضي ستتلافها السلطة الحاكمة الجديدة فلقد نجحت حكومة "بومدين" الرومانسية الثورية، فأعلنت عزمها على إعادة النظام إلى البلاد وتجهيزها باقتصاد حديث، وبعد أحد عشر (11) عاما من ممارسة الحكم يستطيع المؤرخ أن يقول أن الفئة الجديدة تكشفت عن واقعية وفعالية: فقد نجحت على الصعيد السياسي في التغلب على عدة أزمات داخلية، منها محاولة انقلاب فاشلة، وفي بناء مركزية، وقد أقيمت مؤسسات بلدية وإقليمية: للإصلاح البلدي لعام 1969، زود البلاد بمؤسسات تمثيلية: من مجالس شعبية بلدية ومجالس ولايات منتخبة من قوائم يقدمها الحزب.³⁹ إن الحاكم الجزائري في هذه الفترة متمثلا في شخص "هوارى بومدين" واسمه الحقيقي محمد بوخروبة أدار البلاد منذ الانقلاب وحتى وفاته، فقد كان رجلا استثنائيا، وهي ظاهرة نادرا ما تظهر عبر التاريخ، فلقد أظهر في صغره نضج العقل وطموحات لا تتوافق بأي حال من الأحوال مع البيئة الريفية والبائسة التي نشأ فيها، فهو ابن فلاح من بين الفلاحين الذين صودرت أراضيهم⁴⁰، ناهيك عن النزاهة والوطنية، ومع ذلك، فلم يكن "بومدين" مختلفا عن سابقه "بن بلة" من حيث الانفراد بالحكم واحتكار السلطة في شخص واحد وبالقانون، وانتهاج أيديولوجية الحزب الواحد، وهذا كله تأكد من خلال دستور 22 نوفمبر 1976.

اعتبر هذا الدستور وثيقة رسمية أخرى توثق الانفراد بالسلطة وإقامة نظام مغلق للحكم مما صعب النشاط أمام نشطاء الطبقة السياسية حيث بموجب هذا الدستور عاد النظام الجزائري إلى الممارسة الدستورية بعد انقطاع دام إحدى عشرة سنة، وأسس نظاما تأسيسيا لا يختلف كثيرا عن النظام الذي أنشأه دستور 1963، خاصة من ناحية السلطات المخولة لرئيس الجمهورية الذي هو في نفس الوقت الأمين العام للحزب.⁴¹

³⁸- السيد عبد الحليم، الزيات: في سوسيولوجيا بناء السلطة- دار المعرفة الجامعية- مصر- 2003- ص274.

³⁹- شار روبير أجيرون: مرجع سابق- ص201.

⁴⁰- Ahmed Merah : L'affaire bouiali- imprimerie El-Oumma. BEK. 1^{er} édition – alger- 1998- p44.

⁴¹- فرانس البيطار: الموسوعة السياسية والعسكرية -ج1- دار أسامة للنشر والتوزيع- الأردن- 2003- ص70.

نشر الدستور في الجريدة الرسمية بتاريخ 24 نوفمبر 1976 واحتوى على 199 مادة، عكس دستور 1963 الذي جاء في 78 مادة، وإجمالاً وبشكل عام فإن دستور 1976 يؤكد على البعد الاشتراكي للدولة من خلال المادة 10: "الاشتراكية اختيار الشعب الذي لا رجعة فيه... مفهوم لاشتراكية طبقاً لما ورد في الميثاق الوطني نصاً وروحاً، هو تعميق لثورة الفاتح نوفمبر 1954، ونتيجة منطقية لها".⁴² أما من الناحية السياسية، فجاء في المادة 94: "يقوم النظام التأسيسي الجزائري على مبدأ الحزب الواحد" والمادة 95: "جبهة التحرير الوطني هي الحزب الواحد في البلاد، جبهة التحرير الوطني هي الطليعة المؤلفة من المواطنين الأكثر وعي، الذي تحذوهم المثل العليا للوطنية والاشتراكية"⁴³، ومن حيث تمركز السلطات في شخص الرئيس، فقد أحصت المادة (111) من الفصل الثاني (الوظيفة التنفيذية) من الصلاحيات 18، ومن المواد 21 مادة.

ما سبق من أحداث تاريخية وسياسية يؤكد ما سبق من أحكام حول الشخصية والانفراد في صناعة الحكم والسياسة العامة، وأن الطبقة السياسية إما قائدة وإما مقادة، ولكن سرعان ما توفي "بومدين" يوم 27 ديسمبر 1978، وظهر مرة أخرى صراع في أوساط الطبقة السياسية على من سيكون خليفة، "بومدين". وحسمت المسألة أخيراً باختيار العقيد "الشاذلي بن جديد" رئيساً للجمهورية، بعدما أبعد كل من "محمد الصالح يحيى" و"عبد العزيز بوتفليقة".

لقد بادر الرئيس "الشاذلي بن جديد"، بعد اختفاء "بومدين" إلى مراجعة النموذج الاشتراكي للتنمية، وبدأت تتأكد إعادة النظر في الاختيارات الأولى هذه خلال مؤتمر جبهة التحرير الوطني سنة 1985، وأخذ اختيار الانفتاح والميولات الليبرالية يقوى تدريجياً منذ انتفاضة أكتوبر 1988⁴⁴ وحاول الشاذلي توظيف مبادئ ثورة أول نوفمبر 1954، للاعتماد على تأسيس قاعدة شعبية كبيرة⁴⁵، وعليه فقد كان "الشاذلي" نفسه المهندس الأول للإصلاحات، وقال أنه سيذهب إلى أقصى حد. كما قال أيضاً أنه فكر فيها قبل "غورباتشوف"، لذا لم يرحم الوزير الأول السابق "قاصدي مرباح" عندما لاحظ تقاعسه عن تطبيق مشروع الإصلاحات فاستبدله "بمولود حمروش" المتحمس للإصلاحات، واستقال هذا الأخير لما دخلت البلاد الحصار العسكري للمرة الثانية بعد أكتوبر 1988⁴⁶، وهذا كله يتوافق مع رأي بعض

⁴² - دستور الجمهورية الجزائرية الديمقراطية - الجريدة الرسمية - السنة 13 - العدد 94-24 نوفمبر 1976 - ص 1295.

⁴³ - دستور 1976 - الجريدة الرسمية - مرجع سابق - ص 1309.

⁴⁴ - الطاهر بن خرف الله، مرجع سابق - ص 197.

⁴⁵ - Ahmed Merah : OP-CIT – p60.

⁴⁶ - الطاهر بن خرف الله: مرجع سابق - ص 197.

المختصين على أن نوايا الرئيس كانت تهدف إلى تحسين المستوى المعيشي للمواطن الجزائري الذي عانى عبر مختلف الحقب التاريخية.

لم يكن السياسيون المعارضون لأساليب نظام الحزب الواحد في الجزائر راضون عن واقع الحياة السياسية بالجزائر، ولذا لجأوا في كثير من الأحيان إلى العمل السري، وإلى إحداث التغيير بالعنف كما تجلّى في أحداث (05 أكتوبر 1988)، التي عبرت على أن الجزائر عاشت خلال الثمانينات أزمة حادة، متعددة الأشكال والأبعاد، حتى خرج المتظاهرون إلى الشوارع في احتجاجات عارمة عمت الولايات الجزائرية، خلفت حصيلة كارثية في الجوانب المادية والبشرية. ولكن ما يحسب لهذه الأحداث التاريخية أنها ستفتح عهدا جديدا في البلاد، من ديمقراطية وتعددية حزبية خلافا لحقبة الحزب الواحد. وصارت خارطة الأحزاب السياسية آنذاك كما في الجدول أدناه:

جدول 02: يبين الأحزاب السياسية في الجزائر بعد الاستقلال وقبل التعددية السياسية:

الحزب	المؤسس	سنة التأسيس	التوجه السياسي
حزب الثورة الاشتراكية	محمد بوضياف	1979-1962	اشتراكية وطنية
جبهة القوى الاشتراكية FFS	حسين آيت أحمد	1963	اشتراكية وطنية ديمقراطية
جبهة التحرير الوطني FLN	محمد خيضر- أحمد بن بلة- شريف بلقاسم- أحمد قايد- محمد الصالح يحيواوي- محمد الشريف مساعدي- عبد الحميد مهري.	من الاستقلال إلى اليوم	وطني جزائري اشتراكي.

المصدر: إعداد شخصي.

التعددية السياسية تؤرخ لتعدد الطبقات: إن أحداث 5 أكتوبر 1988 فتحت عهدا جديدا ومعلما تاريخيا لبدء سيناريوهات حاسمة في حياة الدولة الجزائرية في شتى المجالات، ويعتبر الحقل السياسي محركا أساسيا لكل الفواعل السياسية والطبقات الاجتماعية، الأمر الذي أرغم الطبقة السياسية الحاكمة إلى الإسراع لتغيير الدستور، ومنه ميلاد دستور جديد يتلاءم ومقتضيات الفترة آنذاك.

يعتبر دستور 23 فبراير 1989، وثيقة رسمية فاصلة بين نموذج أحادي ونموذج يؤرخ للتعددية السياسية والحزبية من خلال تعدد الطبقات السياسية ذات الأيديولوجيات المختلفة المتنافسة على صناعة الحكم والمشاركة فيه في إطار مناخ ديمقراطي، ويتضح هذا من خلال أهم مواد الدستور، فقد جاء هذا الأخير في أربعة (04) أبواب، و167 مادة، ولكن أهم ما ميزه هو المادة (39): "حرية التعبير، وإنشاء

الجمعيات، والاجتماع مضمونة⁴⁷، وهي مادة تخضع لقانون حماية حرية التعبير والرأي، وإنشاء تأسيس الجمعيات لكل أنواعها، وعلى اختلاف توجهاتها، وهي مادة تمهد للمادة (40) التي تنص على أن: "حق إنشاء الجمعيات، ذات طابع سياسي معترف به، ولا يمكن التدرع بهذا الحق لضرب الحريات الأساسية..."⁴⁸ فمن خلال هذه المادة، أصبحت الساحة السياسية "ملينة بالأحزاب، فقد عرفت ما يقرب من (60) جمعية سياسية (حزب) من مختلف المشارب: جبهة القوى الاشتراكية (FFS)، التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية، التجمع الدستوري العلماني، وحركة المجتمع الإسلامي (حماس)... الخ⁴⁹ وغيره من الأحزاب التي يبدو أنها كانت "متعطشة" للمناخ الديمقراطي، ولكن "عجلة" التاريخ المتسارعة ستظهر الكثير من "الهزات" بسبب انحرافات وخروج عن المسار الديمقراطي الشيء الذي سيغير الخارطة السياسية في البلاد.

بعد المصادقة على قانون "الجمعيات" ذات الطابع السياسي من طرف المجلس الشعبي الوطني يوم 02 جويلية 1989، واعتماده من طرف رئيس الجمهورية في الخامس عشر من نفس الشهر، تم يوم 1989/09/06 اعتماد "الجبهة الإسلامية للإنقاذ" كأول حزب إسلامي في الجزائر وثاني حزب في الوطن العربي بعد "الجبهة الإسلامية القومية في السودان"⁵⁰

إن إسلامية الدولة في الجزائر له جذوره التاريخية، "فشعب الجزائر مسلم" كما نادى بها رائد الإصلاح الديني في الجزائر "عبد الحميد بن باديس" من خلال نشاطاته الشخصية أو من خلال "جمعية العلماء المسلمين" وأعضائها، ولكن بعد الاستقلال تبلور التيار الديني في الجزائر، من خلال "جمعية القيم" التي حلت عام 1964 وهي وريثة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وكذا بعض الناشطين والفاعلين في حقل الإصلاح والفكر والثقافة من أمثال "مالك بن نبي" وغيره كثير*، ومع مرور الزمن زاد عمل طبقة التيار الديني، وراحت تراقب المشهد السياسي المحلي والدولي، فلما نجحت الثورة الدينية في إيران بين عامي 1978-1979، زاد "شغف" أنصار التيار الإسلامي في الجزائر إلى إقامة الدولة الإسلامية

⁴⁷ - الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية- الجريدة الرسمية- السنة 26- العدد 9-1 مارس 1989- ص 239

⁴⁸ - Abderrahmane Bouchène, jean-pierre peyrroulou : Histoire de l'Algérie a la période coloniale- Edition la découverte- Paris-2014- p893

⁴⁹ - المبروك عبشة: مرجع سابق-ص 100

⁵⁰ المبروك عبشة: مرجع سابق-ص 100

* - كانت أغلب قيادات وإطارات التنظيمات والأحزاب السياسية الإسلامية من الأساتذة والطلبة الجامعيين أمثال عبد الله جاب الله، عباسي مدني، محفوظ نحناح، عبد اللطيف سلطاني... الخ.

بذلك المفهوم الضيق وإمكانية تحقيق الحلم الذي راوه ممكنا جدا، فزاد نشاط هذا التيار الذي تميز فيما سبق بالسرية.

بموجب الدستور الجديد وقانون الانتخابات، نظمت انتخابات المجالس الشعبية البلدية والمجالس الشعبية الولائية (المحليات) يوم الثلاثاء 12 جوان 1990، وكان ترتيب الفائزين كما يلي: فازت الجبهة الإسلامية للإنقاذ (FIS) بنسبة تفوق الـ 55% وبـ 853 مقعد، واعتبرت أرقاما ساحقة وغير متوقعة تماما، في ظل تواجد حزب الطبقة الحاكمة، فقد حقق الحزب العتيد والطلائعي (حزب جبهة التحرير الوطني) نسبة لا تزيد عن 28%.

إن المشهد السياسي في هذه الفترة التاريخية والحاسمة فاجأ الكثير بما فيها الطبقة السياسية الحاكمة آنذاك، وأزعج بعض الفاعلين حتى في المجتمع الدولي. فبدأت شرارات الصراع الداخلي وتبادل الاتهامات وتشويه صورة الآخر لدى الأوساط الشعبية، بين السلطة والجبهة الإسلامية للإنقاذ، وكل طرف يرمي بالتهمة على الآخر، حتى وصلت الأمور إلى ظهور أزمة حقيقية تهدد أمن البلاد.

توقيف المسار الانتخابي: لا أحد ينكر نقص الخبرة والتمرس السياسي في دولة حديثة العهد بالديمقراطية من جهة، وحلم إقامة دولة بمرجعية دينية إسلامية من جهة ثانية، وخاصة بعد النجاح الساحق للجبهة الإسلامية للإنقاذ – كما سلف- وبفعل نقص الخبرة اعترضت الجبهة الإسلامية للإنقاذ على قانون الانتخابات، ودعت إلى إضرابات في شوارع الجزائر في 25 ماي 1991، وعليه لجأ الرئيس "الشاذلي بن جديد" إلى فرض حالة الحصار (الطوارئ) على مستوى التراب الوطني ابتداء من 5 جوان 1991 لمدة أربعة (04) أشهر⁵¹، وبفعل الأجواء المشحونة "تقرر قبول استقالة حكومة" مولود حمروش، وتأجيل الانتخابات التشريعية (البرلمانية) إلى 26 ديسمبر 1991 (الدور الأول)، وجاءت الانتخابات في موعدها⁵²، فأسفرت عن فوز (03) تشكيلات سياسية هي: الجبهة الإسلامية للإنقاذ (FIS) التي أحرزت المرتبة الأولى بـ 188 مقعدا، من جملة 430 مقعد، وجاءت في المرتبة الثانية جبهة القوى الاشتراكية (FFS) بـ 25 مقعدا، بينما حصلت جبهة التحرير الوطني على 16 مقعدا. وأما المرتبة الرابعة فقد احتلها الأحرار بثلاث (03) مقاعد⁵³، وبفعل السجلات السياسية تم إلغاء الدور الثاني بعد حل المجلس الشعبي الوطني واستقالة الشاذلي بن جديد في 11 جانفي 1992.

⁵¹- سامح راشد: الأحزاب السياسية في الجزائر- مركز البحوث والدراسات السياسية- ب ب- 1997- ص 04.

⁵²- سامح راشد: المرجع نفسه- ص 04.

⁵³- الجريدة الرسمية، السنة 29، العدد 01، 04 جانفي 1992، ص 02.

بعد استقالة الرئيس "الشاذلي" جيء بأحد الوجوه التاريخية البارزة وأحد مفجري الثورة الجزائرية وهو "أحمد بوضياف" لتولي الرئاسة بتاريخ 16 جانفي 1992 فحاول الرئيس الجديد إظهار الحزم والصرامة في التسيير، في محاولة يائسة لضبط حالة الفوضى والاحتقان في الأوساط الشعبية، نتيجة إلغاء المسار الانتخابي، فدخلت الجزائر حالة الطوارئ منذ 09 فيفري 1992، وتم حل الجبهة الإسلامية للإنقاذ في مارس 1992، لتدخل البلاد في موجة العنف والدماء⁵⁴، فزادت الاغتيالات والاعتقالات والتعدي على الحريات العامة، وانتهاك الحرمات، بدعوى حالة الطوارئ، ومن بين الفئات المستهدفة نجد الصحفيين، "فقد اغتيل 57 صحافيا، واختفاء 05 آخرين بين عامي 1993-1997..."⁵⁵ كما أن هذه الممارسات لم تقتصر على الصحفيين وإنما مست مختلف الفئات والطبقات الاجتماعية. وقد راح ضحيتها أكثر من 200 ألف قتيل. وهي ظاهرة تستدعي الوقوف عندها مليا لدراستها بتأنٍ وأكاديمية وموضوعية بناء على الوثائق والحقائق، إذ لا تكفي فيها التأويلات الأيديولوجية ولا التخمينات العاطفية أو السطحية. مما يحتم علينا ترك الحكم عليها لسنين لاحقة لعلها تجيبنا عنها إجابات وافية.

إن التجربة التي عاشتها الجزائر منذ انتخابات 26 ديسمبر 1991 ألفت بظلالها على البلاد باضطرابات عامة⁵⁶، بقيت آثارها عميقة في المجتمع الجزائري إلى غاية اليوم، فلقد تعاقب على الجزائر في ظرف قصير العديد من الحكومات، وخلف الرئيس "علي كافي" الذي دامت عهده حوالي سنة ونصف، الرئيس "اليامين زروال"، ثم "عبد العزيز بوتفليقة"، وأخيرا الرئيس "عبد المجيد تبون" وهذا كله بعد تغيير للخرطة السياسية في الجزائر

كما يعتبر الحراك الشعبي الذي يؤرخ لانطلاقه في 22 فيفري 2019 تجسيدا فعليا للرأي القائل "إن عملية التحول والانتقال الديمقراطي هي عبارة عن مسارات مختلفة لعملية تغيير الأنظمة السياسية غير الديمقراطية أو شبه الديمقراطية أو الشمولية أو التسلطية، إلى نظم ديمقراطية تضمن هامشا للحرية والتداول على السلطة"⁵⁷، فبعد التجربة الرائدة للتعددية الحزبية السياسية في الجزائر بعد دستور

⁵⁴- سميرة بلعربي: استفتاء ال 29 سبتمبر 2005 من خلال الصحافة الوطنية- رسالة ماجستير في قسم علوم الإعلام والاتصال- جامعة الجزائر- 2006 – 2007- ص59.

⁵⁵- Achour Cheurfi : La presse Algerienne (Genese, conflits et defis)- Casbah éditions- Alger – 2010- p 40.

⁵⁶- Hassani Abidi : L'Algérie : comment sortir de la crise- Edition l'Harmattan- Paris- France- 2003- p13.

⁵⁷- مرزود حسين: الحراك الشعبي في الجزائر الجديدة للانتقال الديمقراطي: تحديات الصراع الثنائي- حوليات جامعة الجزائر 1- المجلد 36- العدد 4- 2022- ص165.

1989 وظهر مناخ ديمقراطي، أهل الجزائر لأن تكون دولة رائدة في هذا المجال إذا ما قورنت بدول الجوار والدول العربية جاء الحراك الشعبي الذي نعيش نتائجه حاليا.

خاتمة :

إن موضوع الطبقة السياسية في الجزائر و من خلال عملية استقرائية متفحصة بدا لنا انه أحاط بها الغموض والضبابية، فكرونولوجيا أحداثه وتشكله تمتد على مختلف الفترات التاريخية، ووفقا لميكانيزمات وقوانين كل فترة، وهي تختلف من فترة الاحتلال الفرنسي، التي تميزت الطبقة السياسية فيها بممارسة العمل لتحقيق الاستقلال والحرية والعدالة والمساواة وحقوق الإنسان...الخ وهي أهم الأهداف و الشعارات المتداولة في تلك الفترة : وبذلك فهي تمتد من الاندماجي إلى الاستقلالي . أما ما بعد الاستقلال، فقد اضطلعت الطبقة السياسية في الجزائر بمهمات وأدوار أخرى من بناء البلاد واختيار استراتيجياتها الاقتصادية والسياسية بالخصوص، إلى المغالبة والمعارضة ..الخ. ما يعني الخوض في غمار العمل السياسي و النضالي

ولكن بعد إعلان التعددية السياسية والخروج من سياسة الحزب الواحد، دخلت الطبقة السياسية منعرجا جديدا حاسما في حياة الأمة، ومنه تطلعت الطبقة السياسية إلى مصاف الدول المتقدمة ذات الديمقراطيات العريقة في العالم رغم نقص خبرتها، ومازالت تناضل وتحاول انتهاج عمل سياسي بعيدا عن المصالح الضيقة والحسابات الشخصية والولاءات المزيقة... وبناء استراتيجية حزبية وسياسية هدفها التمثيل الجيد للمواطن البسيط، و"الكفاح" من أجل بناء وتشبيد الجزائر. حيث أصبحت الطبقة السياسية في الجزائر تمارس عملها وفق خطط و استراتيجيات مرسومة و نهج و فكر خاص، الشيء الذي يؤهلها لإطلاق أحكام عليها أبسطها أنها تسير نحو نضج وعمل نضالي يساهم في ثراء المشهد السياسي في الجزائر.

المصادر والمراجع:

أ/ القواميس والموسوعات:

- المنجد في اللغة والاعلام: الطبعة الثلاثون. دار الشرق. بيروت. لبنان. 1988.
- عبد الوهاب الكيالي: موسوعة السياسة -ج3- المؤسسة العربية للدراسات والنشر -بيروت- 1993.
- إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي: معجم مصطلحات عصر العولمة- الدار الثقافية للنشر والتوزيع -الأردن- 2004.

- فراس البيطار: الموسوعة السياسية والعسكرية -ج1- دار أسامة للنشر والتوزيع- الأردن- 2003.

ب/ الكتب العربية:

- الأمين شريط: التعددية الحزبية في تجربة الحركة الوطنية، (1919-1962) د.م.ج- الجزائر- 1998
- أبو القاسم سعد الله: خلاصة تاريخ الجزائر: المقاومة والتحرير، 1930.
- بيارلاروك (ت) جوزيف عبود كبة: الطبقات الاجتماعية. منشورات عويدات. لبنان. ط1. 1973.
- السعيد بو الشعير: النظام السياسي الجزائري- دار الهدى للطباعة والنشر- الجزائري- 1990.
- سليمان الشيخ (ت) حافظ الجمالي: الجزائر تحم السلاح أو زمن اليقين- منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب - دمشق- سوريا- 2008.
- سميرة بلعربي: استفتاء الـ 29 سبتمبر 2005 من خلال الصحافة الوطنية- رسالة ماجستير في علوم الإعلام والاتصال- جامعة الجزائر- 2006-2007.
- السيد عبد الحليم، الزيات: في سوسيولوجيا بناء السلطة- دار المعرفة الجامعية- مصر- 2003.
- شارل روبري أجيرون (ت) عيسى عصفور: تاريخ الجزائر المعاصرة- منشورات عويدات- بيروت- باريس- ط1- 1982
- الطاهر بن خرف الله: النخبة الحاكمة في الجزائر (1962-1989)- الجزء2- دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع- الجزائر- 2007.
- الطاهر زبيري: نصف قرن من الكفاح: مذكرات قائد أركان جزائري- الشروق للإعلام والنشر- الجزائر- ط1- 2011
- عبد العالي بوقفة: الدستور الجزائري- دار ربحانة للنشر والتوزيع- الجزائر- 2002.
- عبد الله شريط: مع الفكر السياسي الحديث- المؤسسة الوطنية للكتاب- الجزائر- 1989.

- عمار بوحوش: التاريخ السياسي للجزائر: من البداية ولغاية 1962 - دار الغرب الإسلامي - لبنان - ط1 - 1997.
- عمار قليل: ملحمة الجزائر الجديدة - ج2 - دار البعث - قسنطينة - الجزائر - ط1 - 1991.
- ليندة لطاد بن محرز: المعارضة السياسية في الجزائر - دار القصة للنشر - الجزائر - 2014.
- المبروك عبشة: الحركات الإسلامية في الجزائر: بين 1931-1991 - الدار المتوسطة للنشر - تونس - ط1 - 2012.
- وزارة الإعلام والثقافة: خطاب الرئيس هواري بومدين - ج2 - طبع البعث - قسنطينة - الجزائر - 1970.
- ياسين ربوح: الأحزاب السياسية في الجزائر - دار بلقين - الدار البيضاء - الجزائر - 2010.
- ج/كتب بالفرنسية
- Raphaëlle Branche : La guerre d'Algérie : une histoire apaisée ? édition du seuil- 2005
- د/ مقالات علمية:
- محمد أمزيان: الدولة التسلطية في الوطن العربي: الجذور التاريخية وتشكل النخب السياسية- المجلة الجزائرية للدراسات السياسية- المجلد 7- العدد 01- 2020.
- صافر فتيحة: ظهور حركة الشبان الجزائريين - مجلة عصور جديدة- المجلد 8- العدد 1 - 2017.
- سامح راشد: الأحزاب السياسية في الجزائر- مركز البحوث والدراسات السياسية- 1997.
- مرزود حسين: الحراك الشعبي في الجزائر الجديدة والانتقال الديمقراطي: تحديات الصراع الثنائي- حوليات جامعة الجزائر 1- المجلد 36- العدد 4 - 2022.
- مصطفى عبيد، معتصم البشير بانقا إلهام، اتجاه المساواة في الحركة الوطنية الجزائرية 1912 - 1923، مجلة البحوث التاريخية، جامعة المسيلة (الجزائر)، مج 05، ع 01، جوان 2021.
- ه/ الجرائد الرسمية:
- الجريدة الرسمية- السنة 13- العدد 94، 24 نوفمبر 1976.
- الجريدة الرسمية- السنة 26- العدد 9، 1 مارس 1989.
- الجريدة الرسمية، السنة 29، العدد 01، 04 جانفي 1992.
- journal officiel- 2^{ème} année - n :64 - 10 septembre 1963.